جمهورية مصر العربية
جامعة الزقازيق
المعهد العالى لحضارات الشرق الأدنى القديم

مجلة
حضارات الشرق الأدنى القديم

دورية علمية محكمة

http://www.east.zu.edu.eg

الزقازيق

العدد الثانى – السنة الثانية– أكتوبر ٢٠١٦ م– الجزء الثالث

رقم الإيداع ١٨٤٣٥ - الترقيم الدولى (٥٣٣٥ - ٢٠٩٠)

مطابع جامعة الزقازيق

عدد خاص بأبحاث المؤتمر العلمي الدولي

حضارات الشرق الأدنى القديم ومؤثراتها عبر العصور

الذى أقيم خلال الفترة من ١٣–١٥ مارس ٢٠١٦

بالمعهد العالى لحضارات الشرق الأدنى القديم–جامعة الزقازيق

بالتعاون مع كلية التربية الأساسية جامعة بابل

أسطورة الخلق والتكوين

فى ضوء التقارب بين الأدب المصرى القديم

وأدب بلاد الرافدين القديم

أ. نهى أحمد حسن محمد

وزارة الآثار

أسطورة الخلق والتكوين

فى ضوء التقارب بين الأدب المصرى القديم وأدب بلاد الرافدين القديم

ا. نهى أحمد حسن محمد
وزارة الآثار

مقدمه:

يحمل التاريخ إرثاً ليس بهين من الأساطير والقصص الخيالية حول كيفية نشوء الكون وبدء الخلق، وبغض النظر عن كونها صحيحة أم لا، إلا أنها تظل مهمة ولا يمكن تجاهلها بأى حال من الأحوال. معظم هذه الأساطير تدور حول فكرة واحدة وهى الحرب الأبدية بين قوى الخير والشر، كما أنها تحمل بداخلها معانٍ ورموزاً عميقة. حالياً هناك توجه لتجريد هذه الأساطير من معانيها الدينية والعقائدية ومقارنتها وربطها بالعلم ونظرياته الحديثة، على كل حال ستبقى البدايات لغزاً عصياً على الإدراك والتفسير، على الأقل حتى لحظتنا هذه!

الشرق الأدنى القديم the Ancient Near East يضم حضارة مصر وحضارة بلاد الرافدينوهما حضارتان أصيلتان توافر لهما اثر عميق على اغلب ما تعاقب بعدهما من حضارات، حيثبدأ فيهما التطور المعنوى الكبير لثقافات الشعوب القديمة وهو بدايات الكتابة (بعد معرفة بدايات الفنون) ثم عقائد اخرويه واعية، وبذور الوحدانية، وأسس للعلوم، كما أشرقت فيه ديانات سماوية ساهم أهله فى نشرها وكانت ولا تزال هدى للعالمين القديم والحديث.[١]

حضارة بلاد مابين النهرين القديمة مكونة من عدة حضارات مختلفة منها(السومريين والاكديين، والبابليين، والآشوريين، والكلدان). يعرف الناس السومريين كمؤسسين أول حضارة معروفة فى بلاد مابين النهرين. والمعروف أن هذه المنطقة على طول نهرى دجلة والفرات يسكنها السومريي نقبل ٤٥٠٠ سنة ق. م. و ٢٦٠٠ ق. م. حتى ٢٥٨٠ ق. م.، وكانت السومرية أول أسرة فى المكان.[٢]

---

(١) محمود عمر محمد محمد سليم: محاضرات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٤م، ص ٣٤.

(٢) Charles Sutton: Conceptually and Culturally Redressing Black Liberation, Theology, Temple University, 1999, p. 12

يوجد عدة نقاط تشابه بين الحضارة المصرية القديمة وحضارة بلاد الرافدين القديمة منهاوحدة الجنس واللغة حيث ظلت اغلب الجماعات ذات الأثر فى عمران الشرق الأدنى وتحضره والتى عرفت اصطلاحا باسم السلالات السامية الحامية ذات الأرومة اللغوية المتقاربة، ثم أضيفتإلى هوامشها هجرات شعوبية دخيلة، مما شجع اللبانة السامية الحامية على أن تتشربها وتصبغها بصبغتها ثم تذيبها تدريجيا فى كيانها الجنسى واللغوى الفكرى الكبير. وقد نتج عن ذلك أن استمرت مظاهر التشابه فى لغات شرقنا الأدنى القديم واتجاهات عقائد شعوبه وأساطيرهم أكثر وأوضح من مظاهر الاختلافات الإقليمية بينها[١]،يشمل هذا حضارة مصر وبلاد الرافدين فكلها تنعم بمناخ ملائم وكانت تسكنها شعوب من أصل واحد أو من أجناس متشابهة، ومن المعروف جغرافياً أن البيئات المتشابهة التى تسكنها أجناس متشابهة تنتج حضارات متشابهة.

إن تحقيق الدراسات الكثيرة فى حضارات الشرق الأدنى القديم كان نتيجة ما وُضع فى أيدى الباحثين من نصوص متنوعة قديمة باللغة المصرية القديمة والمسمارية والآرامية والحيثية وغيرها.

وإن ترجمة هذه النصوص إلى اللغة العربية ينقل لنا الروح الأصلية والمناخ الفكرى المُميز لتلك النصوص. فاللغة العربية أقرب اللغات فى التعبير الدقيق عن هذه النصوص لأنها أخت اللغة البابلية فكلتاهما من عائلة واحدة وهى عائلة اللغات السامية، وكذلك الكثير من مفردات اللغة المصرية القديمة متشابهة فى التركيب اللغوى مع اللغة العربية.[٢]

كما يكتب جاكسون أن الخرافات والأساطير، وتقاليد السومريين تشير إلى أفريقيا أو إثيوبيا على أنها المكان الذى نشأ فيه السومريين القدماء. ونقلا عن السير"هنرى رولينسون" "مقال فى تاريخ بابل المبكر":

> دون مبالغة فى رجوع حضارة البابليين المبكرة إلى مصادره العرقية الأصلية، هنا كأسباب قوية بالتأكيد تجعلنا نفترض أنهم قد مروا من إثيوبيا إلى وادى نهر الفرات قبل فترة وجيزة من بداية الفترة التاريخية ومنها:
>
> ١. نظام الكتابة الذى جلبوه معهم به تقارب كبير مع مصر. وفى كثير من الحالات فى الواقع، هنا كالهوية المطلقة بين الحروف الهجائية لدى الاثنين.

---

(١) محمود عمر محمد محمد سليم: مرجع سابق، ص٣٦.

(٢) جيمس بريتشارد: نصوص الشرق الأدنى القديمة المتعلقة بالعهد القديم، الجزء الأول، الأساطير والقصص والنصوص الجنائزية المصرية، ترجمة: عبد الحميد زايد، مراجعة: محمد جمال الدين مختار، القاهرة، ١٩٨٧م، ص ١.

٢. فى الأنساب التوراتية، كوش (إثيوبيا) ومصرايم (مصر) إخوة.[١]

- "**الچيولوچيا والأسطورة**":

إننا فى الوقت الذى لا ننكر فيه أهمية الصلات (الجغرافية) المتنوعة التى كانت تشد هاتين المنطقتين إلى بعضهما، فأن هذا التشابه اللافت للنظر لا يستند إلى تلك الصلات فحسب، بل أيضاً إلى مسألة التشابه فى الوضعية الاقتصادية وأسلوب تحصيل القوت، ونوعية العلاقة مع الطبيعة، ويجدر الإشارة إلى مصطلح "الچيوميثولوچى" Geomythologyالذى قدمته "دوروثى فيتالياتو Dorothy Viatliano، لتدل به على العلاقات التى تربط بين الچيولوچيا والأسطورة"، فهذا المصطلح يكتشف صيغة من الجدل بين أساطير منطقة ما وطبيعتها الچيولوچية، بمعنى أن الأسطورة تحمل فى ثناياها ملامح متميزة استمدتها من خاصية الأرض التى تعيش عليها، وهذا مؤداه أن أى تشابه فى الطبيعة الچيولوچية بين مناطق مختلفة، سيتردد صداه عبر تشابه طائفة من أساطيرها التى تحاول اكتشاف الجوانب المبهمة لظواهر طبيعية تثير القلق والتساؤل. وفى المقابل سيكون لتباين الطبيعةالچيولوچية بين منطقتين أو أكثر، أثره الكبير فى اختلاف أساطير هذه المنطقة عن تلك.[٢]

إن تأكيد أهمية مصطلح الچيوميثولوچى، ودوره فى تباين مدى إسهامه فى توضيح بعض الأمور على صعيد تشابه أساطير الشعوب واختلافها، لا ينبغى أن يشكل مدخلاً يؤدى إلى جعل هذا المصطلح مفتاحاً يصلح لكل الأقفال، لأن أى أمر من هذا القبيل سيطيح بأهمية الجوانب الأخرى – الوضعية الإجتماعية – الإقتصادية، والعامل السياسى – كما أنه سيضعنا أمام تصور قطعى لا يستطيع استيعاب المسألة من زواياها كافة، وانسجاماً مع ذلك نرى أن اعتماد هذا المصطلح يأتى فى سياق التكامل مع الخطوات الأخرى التى تستهدف جميعها الإحاطة بالمسألة من مختلف جوانبها.[٣]

بعض نقاط التقارب بين الأدب المصرى القديم وأدب بلاد الرافدين القديم:

١- مناشدة هدى الآلهة فى الأحلام:

---

(١) Charles Sutton:op.cit.,p. 121- 122 .

(٢) عبد الباسط سيدا: من الوعى الأسطورى إلى بدايات التفكير الفلسفى النظرى، دمشق، ١٩٩٥، ص ٧٤.

(٣) عبد الباسط سيدا: مرجع سابق، ص٧٥.

إن الفكر الحديث يختلف عن الفكر القديم صانع الأساطير، فنحن المحدثون نجد تعليلا علميا لظهور الشمس اليومى الذى هو يسبب حركة دوران الأرض حول الشمس، كذلك نجد تفسيرا لتزايد القمر يوما بعد يوم حتى يكتمل بدرا، ثم تناقصه..إلخ، لكن الإنسان فى طفولته التاريخية لم يكن فى استطاعته الوصول إلى تلك النتائج، ولم يجد لها تفسيرا ومتنفسا إلا فى الأسطورة التى غذت تساؤلاته، وأشبعت رغباته فى المعرفة لوجود حل أقترب من تفكيره ومما حوله من إنسان وحيوان. وكانت الأحلام ولا زالت تؤثر فى حياة الناس، فقديما ناشد المصريون والبابليون والفينيقيون والإغريق هدى الآلهة فى وحى ينزل عليهم فى صورة حلم، فالملك "أمنحتب الثاني" والملك "تحتمس الرابع" وغيرهما من ملوك مصر يتحدثون عن رؤى شاهدوها فى نومهم فحققوا رغبات الآلهة، وحدث فى أيام "جوديا" أن دجلة لم يرتفع ماؤه فى إحدى السنوات، فتوجه إلى المعبد ونام هناك، فرأى حلما، أُخبر فيه بما يجب أن يعمل. وجاء فى أخبار "اسرحدون" ملك أشور أن جنوده رأوا أفاعى لكل منها رأسان وكائنات خضراء مجنحة كانوا يُحملون فى مصر.[١]

٢- منح الآلهة إياهم مقومات الحياة:

أدعى المصريون أن "أوزيريس" منحهم مقومات الحياة: الزراعة والصناعة. وكذلك أدعى البابليون أن "اوانس"Oannes أيضاً وهبهم كل مستلزمات حضارتهم. واعتقد المصرى والبابلى أن النجاح يكون حليفه إذا ما أرضى الآلهة وحقق لها الطقوس اللازمة إلى جانب المثابرة الواجبة.[٢]

٣- القدم:

تضم نصوص الشرق الأدنى القديمة أولى المحاولات فى تاريخ الإنسان للتعبير عن الحياة وقيمتها ومعانيها بأسلوب أدبى. والملاحظ أن أزمان الآداب فى كل من وادى النيل ووادى الرافدين أقدم من أزمان آداب الحضارات القديمة الأخرى فى منطقة الشرق الأدنى أو غيرها فى المناطق الأخرى. وعلى الرغم من أن الزمن الذى دونت فيه أهم النصوص الأدبية فى حضارتى وادى النيل والرافدين لا يتجاوز أواخر الألف الثالث ق.م إلا أن تلك النصوص الأدبية قد تم إبداعها وإنتاجها فى أزمان أقدم من عهد تدوينها وقامت الأجيال المتعاقبة بنقلها بالرواية الشفهية، فحدث فيها كثير من التطوير إلى أن دونت بأشكالها الأخيرة.

---

(١) جيمس بريتشارد: مرجع سابق، ص ٥- ٦.

(٢) جيمس بريتشارد: مرجع سابق، ص ٦.

فإذا ما قارنا هذا الأدب من ناحية زمن إبداعه أو زمن تدوينه بأقدم آداب الحضارات القديمة وجدناه يسبق جميع ما أنتجه الفكر البشرى بقرون، فالأدب الكنعانى متأخر عن حضارتى وادى النيل والرافدين بما لا يقل عن خمسة قرون، وأقدم أدب عبرانى لا يتعدى القرن السادس ق.م فهو متأخر عن الأدب المصرى القديم والعراقى القديم بعشرات القرون والأوديسة والإلياذة المنسوبتين إلى "هوميروس" لا يتجاوز زمن تدوينها القرن السابع أو الثامن ق.م.[١]

٤- الأصالة:

وقد تميز الأدب المصرى القديم وأدب الرافدين بخاصية أخرى مهمة، ذلك أن معظم الآداب القديمة طرأ عليها الكثير من التبديل والإضافة على أيدى من قاموا بنسخها فى حين أن أدب نصوص الأهرام وحكم "بتاح حتب" والأدب السومرى والبابلى جاءا بهيئتهما الأصلية فلم يحورا إلا قليلا.[٢]

٥-بعض الأفكار المحورية فى الأساطير:

مثل فكرة الإله الميت الذى لابد من عودته إلى الحياة، ليأتى معه الخصب والوفر،هذه الفكرة التى كانت تتجلى عبر جملة من الأساطير، تظهر فى مجتمعات زراعية قديمة عدة، فهناك "انانا"، "عشتار" الرافدية، التى كانت تبحث عن حبيبها، "دموزى- تموز" رمز القوة والخصوبة على المستويين الطبيعى والجنسى، هذا فى حين أن "ايزيس" كانت تبحث فى مصر عن "أوزوريس".[٣]

كما أن من مميزات تدوين الأدب العراقى القديم، كثرة النسخ للقطع الشهيرة التى وضعها القوم فى الأزمان المختلفة، وانتشار هذه النسخ فى معظم أرجاء العراق القديم وبين غالبية الأقوام القديمة، فقد وجدت نسخ لبعض القطع الأدبية الشهيرة مثل ملحمة "جلجامش" فى الأدب المصرى القديم مثل قصة "أدابا".[٤]

٦- تمثيل الأساطير على مسارح الحياة فى دور العبادة أو فى الخلاء:

---

[١] جيمس بريتشارد: مرجع سابق، ص ١١.

[٢] جيمس بريتشارد: مرجع سابق، ص ١٢.

[٣] عبد الباسط سيدا: مرجع سابق، ص ٧٤.

[٤] طه باقر: ملحمة كلكامش، ص ٩.

ويجب أن نفرق بين الأساطير والخرافات، إنما ليس معنى ذلك أن هذه الأخيرة لا تخلو من عناصر أسطورية، فالتصوير فى الأسطورة يعبر عن فكرة جالت بخاطر الإنسان. وليس مجرد سرد لقضية رمزية، ومن أجل ذلك، يجب أن ننظر إلى الأسطورة بعين غير تلك العين التى ننظر بها إلى الخرافات أو الروايات أو الحكايات، فالأسطورة حقيقة ميتافيزيقية جُسدت،حيث أن الأقدمين من المصريين والبابليين والفينيقيين وغيرهم من شعوب الشرق الأدنى كانوا لا يكتفون بسرد الأساطير كأقاصيص، بل نجدهم مثلوها على مسارح الحياة فى دور العبادة أو فى الخلاء. فالبابليون مثلوا انتصار "مردوك" فى أول السنة الجديدة ليظهروا انتصاره على الفوضى وسميت هذه "ملحمة الخليقة"، وهى تنادى بأن الآلهة وقعت فى صراع مع بعض الوحوش، وقد قهر "مردوك" أمهم "تعامة"، وجاء فى أخبارهم أنه قتلها وخلق السماء والأرض من جثمانها، وجاء فى رواية يونانية أخرى أنه أخفاها فى قاع (بئر الهاوية). وأستطاع المصرى القديم أن يخرج هذه الأفكار فى ثوب آخر ويجعل من صراع خلق الدنيا دورة الشمس اليومية، ومن "تعامة" الإلهة الأم عند البابليين وحشا ذكرا هو الثعبان "أبوفيس" والذى ظهر فى العصر المتوسط الأول (٢١٩٠- ٢٠٤٠ ق.م. تقريبا). وظهر هذا الصراع فى الفصل التاسع والثلاثين من كتاب الموتى فى بداية الأسرة الثامنة عشرة، إذ يظهر المتوفى وهو يصوب سهما نحو الثعبان الذى سمى هنا "ررك" وفى بعض النسخ هو "رفرف"، وهو فى الواقع موجه ضد "أبو فيس". وهم فى إخراجهم الكون على هذه الصورة يختلفون عن نظرتنا نحن المحدثين، خصوصا بعد أن تكشفت للإنسان الحديث أمور غابت عن فكر الرجل القديم.[١]

٧ – أثر أدب وثقافة الحضارتين على واضعى التوراة:

كان لثقافة بلاد ما بين النهرين أثر كبير على واضعى التوراة. ويرى البعض أن نصوص التوراة ذات مصدر دنيوى وهى تناغم مع أساطير وحكايات الشعوب القاطنة– بالأخص– فى بلاد ما بين النهرين وفى سومر[٢]، ويتضح ذكرى أساطير ومثل وملاحم السومريين وأدبهم الذى كان له تأثيراً كبيراً جداً على واضعى التوراة التى يحاول بعضهم تصويرها بأنها من أبداع الشعب اليهودى وحده، والبعض الآخر يعتبرها منزلة من السماء أبدعها الخالق العظيم.[٣]

---

[١] جيمس بريتشارد: مرجع سابق، ص ٦.

[٢] ك. ما تفييف، أ. سازونوف: حضارة ما بين النهرين العريقة، ترجمة: حنا آدم، موسكو، ١٩٨٦م، ص ٧، ٨.

[٣] ك. ما تفييف، أ. سازونوف: مرجع سابق، ص ٤٢– ٤٣.

فنصوص العهد القديم تشبه كثيراً النصوص السومرية القديمة – الآشورية – البابلية والمصرية والحيثية[١]، إذ أن التوراة قد وضعها الناس على أساس المعطيات الفلوكلورية، والتاريخية والأدبية لشعوب مختلفة.[٢]

وقد ساعد اليهود على الإحاطة بشكل واسع بتراث المنطقة وتحميله للتوراة، أن هناك ظروفا أدت إلى ارتحالهم فى مناسبات مختلفة إلى الرافدين وإلى مصر، مما أدى إلى زيادات وتراكمات اصطبغت مع كل ارتحال بلون جديد، مما أدى بباحث متحيز لليهود مثل (إيفار لسنر) إلى الاعتراف باحتواء التوراة على متنافرات عديمة الاتساق والتمازج، وقوله: "إن تابوت العهد، يعود بنا إلى مساكن آلهة النيل المتنقلة، وآثار السحر ترجع بنا إلى مصر، كما تذكرنا قصة الطوفان والأرقام الغامضة ببابل، ويصير الإله البابلى جلجامش نمرود، وتصبح ثيران آشور المجنحة كروبيم العبريين".

وكلام (لسنر) هنا كلام شديد العمومية والتسطيح، إلا أنه يشير إلى المعنى المقصود، ويؤكد وراثة اليهود. أو سلبهم، تراث الآخرين بشكل فاضح، كما أن هناك دراسات أخرى أكثر علمية وتدقيقاً أهمها، دراسات المصرولوجى (جيمس هنرى برستد J.H.Breasted) حول تأثير الحضارة المصرية وثقافتها القديمة فى التراث التوراتى، ودراسات عالم الآثاريات السومرية، (صمويل نوح كريمر S.N.Kramar) أحد أعلام أركيولوجيا الرافدين، حول تأثير السومريين المباشر، وغير المباشر – عن طريق بابل وآشور – فى التوراة.[٣]

٨- المزج بين الظواهر الطبيعية والمعبودات فى الفكر الأسطورى:

كان الفكر الأسطورى فى الشرق الأدنى القديم يميل إلى التجديد ليعبر عن اللاعقلى بطريقة تختلف عن طريقتنا نحن أبناء العصر الحديث، فقد أعترف المصريون منذ أبعد العصور بحورس، وكان إلههم الكبير أحد ملوك السماء وشبهوه بصقر يرفرف بجناحيه فوق الأرض، لأنه فى علو تحليقه يرى مالا يستطيع أن يراه الإنسان فى تلك العصور، وخالوا سحب الشرق وغسق الغروب صدره المرقط، وتمثلت فى عينيه الشمس والقمر، ومع ذلك كانوا يرون فى الشمس إلها، لأنها أبرز

---

[١] ك. ما تفييف، أ. سازونوف: مرجع سابق، ص ٦٥.

[٢] ك. ما تفييف، أ. سازونوف: مرجع سابق، ص ٦٨.

[٣] سيد القمنى: الأسطورة والتراث، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ١٩٠– ١٩١.

أجرام السماء، فهى مظهر من مظاهر الإله، ووجد المصرى أيضاً أنه ليس من بأس أن يتمثل الإله فى إحدى عينى الصقر. كذلك عبد البابليون قوة التوالد فى الطبيعة فى عدة أشكال، فى الأمطار والزوابع، خالوها طيرا له رأس أسد، وفى خصب الأرض شبهوه بأفعى. ومما لا شك فيه أن الفكر الأسطورى ينظر إلى كل ظاهرة طبيعية من هذه الظواهر كوحدة تصورها فى هذه الأشكال والأزياء والأقنعة العديدة المتباينة.[١]

إن دراما الطبيعة فى نظر الفكر الأسطورى تُرى فى كل مكان على أنها صراع بين قوة الكون وقوى الفوضى، بين الآلهة والشياطين. وكانت صوالح الإنسان فى أن يرى قوى الخير وقد انتصرت. من أجل ذلك، وجد أنه لابد أن يدخل فى ذلك الصراع، ويشارك الإنسان صانع الأساطير فى كل من قطبى الحضارة: مصر وبابل فى التحولات الرئيسية فى الطبيعة وذلك بالعديد من الطقوس. فأقيمت احتفالات مثلت فيها معارك إلهية ومسرحيات فى كل مصر وبابل. وليس من شك فى أن أول مأساة (تراجيديا) مثلت على مسرح الحياة المصرية القديمة مستوحاة من أسطورة أوزيريس، التى تدور بعض فصولها حول هزيمة الموت وحدوث البعث، فيقام فى أبيدوس سنويا احتفال، وآخر فى رأس السنة عند رفع عمود (جد)، وآخر على هيئة معركة كما روى هيروديت (منتصف القرن الخامس ق.م) فى بيريميس بالدلتا. وفى بابل كانت الطقوس الخاصة باحتفالات رأس السنة الجديدة جزءا لا يتجزأ من الأحداث الكونية فمنذ الألف الثالثة قبل الميلاد أقيمت معركة صورية ظهر الملك فيها على هيئة الإله الظافر، كذلك فى كنعان عند الفينيقيين أقيمت أعياد أدونيس.[٢]

٩- الأدب فى الحضارتين هو نتاج عدة أجيال:

فقد كان للمصريين القدماء أدب رفيع وآثار أدبية رائعة، خلفوها لنا مسطورة على أوراق البردى وغيرها، ولدينا من ذلك ذخيرة كبيرة حقا، تناولها العلماء المحدثون بالترجمة والشرح والتعليق، فلقد أثرت أساطير وقصص مصر الفرعونية، وبعض المعتقدات الدينية فى آداب مصر القديمة بوجه خاص وفى أنواع الفنون الأخرى بوجه عام، كما عالج المصريون القدماء فى هذه الأساطير قضايا مهمة لا تقل شأنا عما كان يشغل الفلسفة اليونانية. فلم ينظروا فى أساطيرهم على أنها متعة أدبية فحسب، بل كانوا يعتبرون ما فيها من أراء حقائق وثيقة الصلة فى تفسير الوجود.

---

[١] جيمس بريتشارد: مرجع سابق، ص ٧.

[٢] جيمس بريتشارد: مرجع سابق، ص ٧.

كما إن القسم الأعظم من النتاج الأدبى فى حضارة مصر الفرعونية نشأ ونما على هيئة تراث قومى شاركت فيه أجيال كثيرة ولم ينفرد بإنتاجه أديب واحد على غرار ما نعرفه فى الآداب الحديثة، ولقد تناول موضوعات عديدة تشمل حياتهم الخاصة والعامة، ولم يكن القصد من هذه الأساطير أن تكون سمرا لعامة الناس، وإنما موجهة إلى خاصة القراء، المميزة لفنون البيان.[١]

ويقول "كريمر" فى كتابه المهم من ألواح سومر The Tablets Of Sumer by S.N.Kramer "نجد فى بلاد سومر أدبا غنيا ناضجا يتضمن الأساطير وقصص الملاحم والتراتيل والمراثى ومجموعات متنوعة من الأمثال والخرافات والرسائل والمقالات. وعلى هذا فليس بعيدا عن الواقع إذا تنبأ المرء بأن الكشف عن هذا الأدب القديم الذى ظل منسيا دهرا طويلا وإعادته ستكون فى الواقع عملا عظيما يقدمه قرننا الراهن إلى الدراسات الإنسانية."

وبنظرة إلى أهم النصوص الأدبية المنتجة فى ذلك الوقت، نجد إن الملاحم والأساطير قد أخذتا السواد الأعظم من الآداب. وباعتبار إن الملحمة هى نتاج حضارة كبيرة،فأنها تميزت بإتقان الكتابة ووضوح الموضوع وسلامة النظم كما ظهرت علية الملاحم التى عثر عليها. ولم تكن تلك الملاحم مجردموضوعات أدبية كتبها أديب مجهول حسب، إنما هى سيرة موضوعية كاملة لحياة زاخرة من الآلام والاندحارات والانتصارات والأفراح وكل شؤون الحياة الأخرى ولا نجد فيها أى اثر لشخصية المؤلف أو الشاعر الذى نظمها.

وهكذافأن النتاج الأدبى فى حضارة العراق القديم أيضاً شاركت فى إنتاجه أجيال كثيرة من الشعراء والأدباء ولم ينفرد بإنتاجه شاعر أو أديب واحد على غرار ما نعرفه فى الآداب الحديثة كما يقول طه باقر.

فى ضوء التقارب بين الأدب المصرى القديم وأدب بلاد الرافدين القديم يوجد أمثلة لأساطير متشابهة مثل:

- أسطورة الخلق والتكوين المصرية:

فى مناطق الخصب، التى بدأ الأقدمون يستقرون فيها، بدأ صراع إنسانى رفيع القدرات بين الإنسان والطبيعة، فكان ماء البحر الذى يداوم محاولاته فى عدم ترك اليابس، واستمرار طغيانه

---

[١] جيمس بريتشارد: مرجع سابق، ص ٥، ٨.

على دلتا الأنهار، مما أدخل الإنسان المزارع فى ملحمة رائعة البطولة مع هذا الوحش، ولعل أروع هذه الملاحم بطولة ما سجله المصريون وهم يضمون إلى اليابس مزيداً، ويدفعون البحر إلى الوراء خلف حدوده، وهو الأمر ذاته الذى جد السومريون لتحقيقه فى العراق القديم.[١]

ومن هنا نفهم لماذا تصور الإنسان بداية الكون بحراً أزلياً فوضوياً معربداً، وقد تصور المصريون الأقدمون، وهم بسبيل الفهم، إنشاء علاقات جدلية مع الطبيعة، أن الكون بدأ غمراً ويمّاً هائلاً مظلماً، أطلقوا عليه اسم (نون)، وأن من (نون) خرج إله الشمس (رع) بقدرته وحده، لينشر الضياء والحرارة على الأرض، من أجل ظهور اليابس، وتكوّن التربة الصالحة للزراعة، وعليه فإن (رع) قبل الخلق كان فى الأزلية والبدء على سطح (نون)، وخرج الإله (رع) الذى كان يتمثل فى شكل قرص الشمس من الغمر الأول (نون)، وهو الذى أنجب إله الهواء (شو) الذى فتق الأرض قسمين عظيمين، بعد أن كانتا رتقا، ورفع القسم الأعلى سماء أصبحت هى الإلهة (نوت)، ثم تزوجت السماء والأرض، أو تفاعلت ظواهرها فأنجبا أول البشر على الأرض، لإتمام المهمة بزيادة المساحة المنزرعة زرعاً وتفليحاً وتسجيلاً للوعى بدور ومهمة كل من الطبيعةوالإنسانفى تحقيق الغرض الأسمى.[٢]

بزوغ الشمس فى فجر البداية الأولى، فى "هليوپوليس

لا يوجد عرض مترابط للاهوت "هليوپوليس"، ولكن فى الإمكان تحليل وفهم المنظومة التى صاغها كهنة الشمس بفضل ما ورد عنها من إشارات فى مختلف النصوص ولا سيما كبرى أسفار الطقوس الجنائزية: متون الأهرام، ومتون التوابيت، وكتاب الموتى– والأناشيد،

قبل أى خلق، كان إله – الشمس القديم، بمدينة ""هليوپوليس" ("آتوم" أو "آتوم– رع") مغموراً فى المحيط الأزلى مع الآلهة، فى حالة كمون.

قال "آتوم.. "كنت وحيداً فى "النوو" وكنت خاملاً. كنت لا أجد موطئاً استطيع أن أقف فيه، كنت لا أجد مكاناً استطيع أن أجلس فيه. ومدينة "هليويوليس" التى كان مقرراً أن أقيم فيها (فى المستقبل)، لم تكن قد تأسست بعد، والعرش الذى كان مقدراً أن أتربع عليه، لم يكن قد تشكل بعد لم أكن بعد قد خلقت "نوت" من فوقى، وجماعة (الآلهة) الأولى لم تكن قد جاءت إلى العالم. وتاسوع الآلهة

---

[١] سيد القمنى: مرجع سابق، ص ٢٠٠.

[٢] سيد القمنى: مرجع سابق، ص ٢٠١ – ٢٠٢.

الأولية، لم يكن موجوداً. كانت (الآلهة) لاتزال معى." عندئذ قال "آتوم" لـ"نوو": كنت طافياً، خاملاً كل الخمول، وكانت الـ"پعت" بلا حركة إن ابنى، الحياة، هو الذى أعادنى إلى الوعى وبعث فى قلبى الحياة، بعد أن جمع أعضائى التى كانت حتى الآن بلا حركة".

وقال "نوو" لـ"آتوم": فلتتنفس (يا "آتوم") ابنتك "ماعت" (الحقيقة والعدالة)، ارفعها إلى أنفك ليحيا قلبك. ليت ابنتك "ماعت" وابنك "شو" الذين يطلق عليهما أيضاً اسم الحياة، لا يبتعدان عنك."

وعلى هيئة صورة أسطورية أكثر استعلاء، إذ يمتزج الخالق بمفرده مع المحيط الأزلى، متواجداً وجوداً فريداً، فإنه يبعث حياته الخاصة.[1]

"أنا "نوو"، أنا الواحد الأحد ليس كمثلى شىء.. لقد جلبت جسدى إلى الوجود بفضل قدرتى السحرية. لقد خلقت نفسى بنفسى وشكلت نفسى حسبما كنت أتمنى، حسب رغبتى."

تماماً، كما أن الحياة كامنة فى القدرات الإلهية الغارقة فى الخواء السائل، كذلك فإن هذا المحيط اللاعضوى هو بأبعاده صورة مسبقة للكون، إن العالم ونظامه المحكم المرتب (الكوزموس) هو على قدّ الإله الخالق:

...الـ"نوو" الذى يحمل "آتوم" والذى يبلغ اتساع السماء وعرض الأرض.

عندئذ ينبثق "الشمس" (لفظ مذكر فى المصرية القديمة م.) خارج الكتلة السائلة، بإرادته الخاصة، على هيئة انبعاث وضّاء:

"أنا السرمدى، أنا "رع" الذى خرج من الـ"نوو"... أنا سيد النور".

كل فجر جديد سيكون تكراراً لهذا الانبعاث الأول للنور، إذ خلط علماء اللاهوت، من خلال صور أسطورية أكثر تعقيداً، بين البزوغ الأول للنجم والميلاد اليومى للكرة الوضّاءة التى تلد "نوت" إلهة السماء كل يوم، فى دورة ثابتة لا تتغير. وهكذا تتداخل الأزمنة السابقة على الخلق واللاحقة عليه لتضفى على نشاط الشمس الحيوى سرمدية لا تفارقها.

السماء حبلى بـ"رع"، وعندما ستلده "نوت"، ترتفع الأيدى ويلتف من حوله الأتباع... رب الأفق "رع"، السرمدى. إنه يبزغ خارج الـ"نوو"، و"المتألقة" من حوله. إن تاسوعه يتحرّق من حوله،

---

[1] كلير لالويت: نصوص مقدسة ونصوص مصرية من مصر القديمة، ترجمة: ماهر جويجاتى، المجلد الثانى، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ٢٩.

وقدرته تخفيف الآلهة التى أتت من بعده إلى الوجود. إن ملايين "كا"ءاته، هى فى فمه، فهو السحر، ذاك الذى ولد من ذاته. والآلهة عندما تراه يغمرها الفرح، وهى تعيش من عرقه العطر. إنه ذاك الذى خلق الجبال وشكّل السماء.

لا ينبغى أن نبحث فى هذه الأساطير عن هياكل عقلانية أو أطر نظامية، فهى[١]

تتراكب وتسعى إلى الوقوف على أحوال من الوعى الدينى ولحظات متنوعة منه.

فى اليوم الأول، و"آتوم" خارجا"نوو"، فإنه يجسد فى الوجود الإلهين التوأمين: الإله "شو" والإلهة "تفنوت"، وهما أول زوجين مخلوقين. واستناداً إلى تقليد قديم، ظل قائماً منذ عصر متون الأهرام، فإن الإله الخالق قد شكلّهما بلعابه أو بتفاله:

"لقد تفلت "آتوم" من فمه، باسمك هذا، الذى هو "شو".

"يا "آتوم"... لقد تفلت "شو" و"نفثت "تفنوت".

"تفالك ولعابك، أى "شو" و"تفنوت".

وحسب تصور آخر، فقد شكل "آتوم"الأعزل "فرخيه"، بفعل يده النشطة عن طريق الإستمناء:

فما أن خرج "آتوم" إلى الوجود، مارس الإستمناء فى "هليوپوليس". فوضع ذكره فى قبضة يده. فأوجد اللذة لنفسه. عندئذ وُلد فى آن واحد التوأمان: "شو" و"تفنوت".

فى عالم الثلاثة هذا، ظهر المشهد الأسطورى الأول:

يقول آتوم: "–"تفنوت"، تلك التى هى الحياة، هى ابنتى. إنها فى صحبة أخيها "شو" الذى يُدعى أيضاً ذاك الذى هو الحياة. وهى تدعى أيضاً "ماعت". إنى أحيا مع فرخى. إنى وسطهما، أحدهما خلفى والآخر أمامى. لقد نهضت فوقهما، بينما كانت سواعدهما تطوقنى." – (إنه ثالوث مقدس، لازال غير منقسم تقريباً.)

هكذا كانت النسمات الهوائية والرطوبة اللازمة للحياة قد تشكلت فى نفس الوقت الذى كان يكتسب فيه الكون أبعاده الزمنية بصورة كامنة:

---

[١] كلير لالويت: مرجع سابق، ص ٣٠.

"شو" هو الزمان السرمدى و"تفنوت" هى الزمان اللانهائى.

وحيث أن "شو" و"تفنوت" قد شكلا إذن أول زوجين فى العالم، فقد أنجبا بعد[١] ذلك عن طريق وسائل الإنجاب الطبيعية عناصر الفضاء فى الكون: "چب"، إله الأرض، و"نوت"، إلهة السماء. فكانت الأرض هى العنصر المذكر والسماء هى العنصر المؤنث – نظراً لأن السماء هى مبدأ الخصوبة فى العالم المصرى لأنها تحتوىعلى النور واهب الحياة. لذا تُصور السماء فى الغالب على هيئة امرأة أو بقرة وهى أيضاً حيوان ولود ومصدر غذاء. ونظراً لأن "چب" قد صار "ثور"نوت"، فقد رزق الزوجان الثانيان أربعة أولاد وبعد النظام الكونى، استقر النظام الأرضى.[٢]

أساطير الخلق والتكوين فى بلاد الرافدين:

فى الأساطير السومرية، وهى أول الأساطير المدونة فى تاريخ الحضارة الإنسانية، تبدأ عملية خلق وتكوين العالم انطلاقاً من مادة بدائية أزلية هى المياه الأولى، التى دعاها السومريون "نمّو" ففى أعماق هذه المياه تشكلت بذرة الكون الأولى على هيئة جبل قبته هى السماء، وقاعدته هى الأرض، وكانا ملتصقين. بعد ذلك أخذ الهواء بالتشكل فى هذه الكتلة اليابسة، الأمر الذى أحدث فجوة فى داخلها. وكلما أخذ الهواء بالتزايد والتمدد كلما توسعت هذه الفجوة، إلى أن باعدت بين الأرض المنبسطة وقبة السماء التى تغطيها من كل جهاتها. ثم أن هذا العنصر الغازى الذى يملأ المسافة بين الأرض والسماء أنتج القمر والشمس وبقية الأجرام المضيئة. وكان من نتيجة فصل السماء عن الأرض إتاحة الشروط المناسبة لظهور الحياة الطبيعية والكائنات الحية.

ولكن العقل الاسطورى لم يكن يعالج الأمور بهذه الطريقة العلمية، بل بلغته الخاصة التى تُحول الظواهر الكونية والطبيعية إلى شخصيات إلهية. ففى البدء، على ما نفهم من شذرات نصوص سومرية لم تصلنا كاملة، كانت الإلهة "نمو"، المياه الأولى. ثم إن هذه الإلهة البدائية أنجبت ولداً وبنتاً، الأول هو "آن" إله السماء المذكر، والثانية هى "كى" إلهة الأرض "المؤنثة. وكان الاثنان ملتصقين ببعضهما بعضاً فى كتلة تهيم فى الأعماق المائية. ثم أن "آن" تزوج "كى" وأنجبا بكرهما إله الهواء "إنليل" الذى باعد بينهما فرفع السماء نحو الأعلى وبسط الأرض تحتها. بعد ذلك

---

[١] كلير لالويت: مرجع سابق، ص ٣١.

[٢] كلير لالويت: مرجع سابق، ص ٣٢.

"إنليل" إله القمر "نانا" وإله القمر أنجب إله الشمس "أوتو". وبعد ذلك انطلقت عملية التكوين التدريجى، عن طريق زواج الآلهة وتناسلها.[١]

لقد تحدثت الأساطير السومرية عن خلق البشر دفعة واحدة، ولكن الأساطير البابلية تحدثت عن خلق زوجين أوليين تناسل منهما بقية الجنس البشرى. وقد جرى خلق هذين الزوجين من عجينة طينية ممزوجة بدم إله (أو أكثر) تم تقديمه قرباناً لعملية الخلق. وكما هو الحال فى الميثولوچيا السومرية، فإن الإله "إنكى" (أو إيا، كما يدعوه البابليون). نقرأ فى نص لم يصلنا كاملاً ما يلى: عندما خلق الآلهة فى مجمعهم كل الأشياء، بعد أن شكلوا الأرض وكوّنوا السماء، بعد أن أخرجوا للوجود الكائنات الحية، قام "إيا" بخلق زوجين شابين، وأعلى من شأنهما فوق جميع المخلوقات. وفى نص آخر نجد الآلهة وقد تعبوا من عناء الكدح والعمل، يستعطفون الأم – الأرض "مامى" (أو ننتو) لكى تخلق لهم كائنات تحمل عنهم نير العمل: "أنت عون الآلهة، "مامى"، أيتها الحكيمة. أنت الرحم الأم أيتها الخالقة. اخلقى لنا الإنسان فيحمل العبء. ويأخذ عن الآلهة عناء العمل. فتحت "ننتو" فمها وقالت للآلهة الكبار:

"لن يكون لى أن أنجز ذلك وحدى، ولكن بمعونة "إنكى" سوف يُخلق الإنسان، الذى سوف يخشى الآلهة ويعبدها. فليعطنى "إنكى" طيناً أعجنه وأسويه بشراً". فتح "إنكى" فمه قائلاً للآلهة العظام:

"فى الأول والسابع والخامس عشر من الشهر، سوف أُجهز مكاناً طهوراً، وسيُذبح هناك أحد الآلهة. عندها فليتعمد بدمه بقية الآلهة، وبلحمة ودمائه سوف تعجن "ننتو" طيناً. إله وإنسان معاً، سيتحدان فى الطين إلى الأبد. ولدينا نص بابلى ثالث يقدم نفس القصة مع تنويعات طفيفة: بعد أن شُكلت الأرض وسُوّيت، بعد أن تحددت مصائر الأرض والسماء، بعد أن استقرت شطآن دجلة والفرات، عندها، الآلهة الكبار "آنو" و"إنليل" و"إيا"، وبقية الآلهة المبجلين، جلسوا جميعاً فى مجلسهم المقدس، وتذاكروا ما قاموا به من أعمال الخلق: "أما وقد حددنا مصائر السماء والأرض، وجرت القنوات فى مجاريها، واستقرت شطآن دجلة والفرات، ماذا نستطيع بعد أن نفعل؟ ماذا نستطيع بعد أن نخلق؟" ثم توجه الحضور من الآلهة المبجلين، وتوجهوا بالقول إلى "إنليل": "لنذبح بعض الآلهة الحرف[٢]،ومن دمائهم فلنخلق الإنسان، فنوكله بخدمة الآلهة على مر الأزمان. سنضع

---

[١] فراس السواح:خمسة آلاف سنة من التدين العراقى (بلاد النهرين)، دورية موسوعية، العدد ٨ –٩، ٢٠٠٦م، ص٢٧.

[٢] فراس السواح:مرجع سابق،ص ٢٩.

فى يديه السلة والمعول، فيبنى للآلهة هياكل مقدسة تليق بمقامهم، ويسقى الأرض بأقاليمها الأربعة، ويُخرج من جوفها الخيرات الوافرة، ويستخرج الماء العذب ويحتفل بأعياد الآلهة. سنخلق زوجين ويكون اسمهما: أوليجار وألجار".[١]

- ملحمة (إينوما إيليش EnumaElish**) البابلية:**

نجد ما يماثل أسطورة الخلق والتكوين فى أدب بلاد الرافدين حيث تكشف أروع الملاحم البابلية، المعروفة باسم (إينوما إيليش EnumaElish) أى "عندما فى الأعالى"، وتحدثنا عن بحر أول فوضوى، ترمز له إلهة أنثى شريرة مرعبة تدعى (تيامات Tiamat)، يتطوع إله الدولة البابلية (مردوخ Marduk) لمنازلتها وتخليص البشر من نوباتها الهستيرية، فيقضى عليها، ثم يشطر جسدها المائى شطرين، يصنع منهما السماء والأرض.[٢]

.. وشقها كما تشق الصدفة إلى قسمين

وثبت نصفها جعله سقفا سماء...

والأسفل ثبته فى الأرض، خلق منه الأرض

من ملحمة الخلق البابلية (إينوما إيليش).[٣]

والملحمة هنا تشبه أسطورة مصرية أخرى وهى أسطورة هلاك البشرية حيث روى المصريون القدماء أن وحشاً أول رمزوا له بالاسم (حاتحور)، أو (هاتور)، أو بالقلب اللغوى (هاروت)، وكانت إلهة أنثى، قد انطلقت تدمر بلا تمييز، وتدخل (رع) الشمس لإنقاذ البشر، وتغلب عليها بعد ملحمة بطولية كبرى، ولا ريب أن الشمس هنا كانت تقوم بدورها المعروف ضد ماء البحر الطاغى على اليابس.[٤]

---

[١] فراس السواح:مرجع سابق،ص ٣٠.

[٢] سيد القمنى: مرجع سابق، ص ٢٠٤.

[٣] سيد القمنى: مرجع سابق، ص ١٩٧.

[٤] سيد القمنى: مرجع سابق، ص ٢٠٢.

حيث تكررت الملحمة البطولية بين الإنسان والبحر، فى دلتا دجلة والفرات على رأس الخليج العربى، وسجلها السومريون، ومن بعدهم البابليون، فهذا الإله (نمو Namu) والذى يصور البحر، ويوصف بأنه المحيط الأول الذى أنجب السماء والأرض، ثم تنجب السماء والأرض إله الهواء (إنليل)، الذى تكفل بمهام هامة، أولها خلق الفأس أداة العمل الزراعى، حتى أن خلق الفأس، تلك الأداة البسيطة، قد أُعطى أهمية كبرى تليق بمقامه آنذاك، فأفردت له ملحمة كاملة مقدسة، تتحدث فى الوقت نفسه قائلة:

الرب الذى يملك حقا، هو الذى أظهر للعيان

الرب الذى لا يتبدل فى أحكامه إنليل

الرب الذى يجلب البذور إلى الأرض ليزرعها

تولى برعايته فصل السماء عن الأرض

تولى برعايته فصل الأرض عن السماء.[١]

وفى ملحمة أخرى لم يعرف عنوانها الأصلى، واصطلح على تسميتها "KAR4- Methos" وردت أبيات تقول:

عندما فصلت السماء عن الأرض

بعدما كانتا متصلتين

.. وبعدما نظمت الآلهة الجداول والقنوات

وثبتت شواطئ دجلة والفرات

جلست الآلهة (تستريح).[٢]

لقد جاء فى الأسطورة بأنه فى العهود المنسية عندما لم توجد الأرض ولا السماء بعد عندما لم تكن قد انفصلت اليابسة عن المياه، وعندما لم تظهر فى وسط المحيط اللامتناهى المفرق للكون

---

[١] سيد القمنى: مرجع سابق، ص ٢٠٢.

[٢] سيد القمنى: مرجع سابق، ص ٢٠٤.

بعد ولا جزيرة واحدة، كان يوجد غولان فظيعان هما الأب الأول أبوس والأم الأولى تيامات كما ظهر كذلك فى تلك الأزمنة المنسية مومو الكاسر والذى كان عائماً فى الهيولى الأبدية.

ففى الثروات العديمة الشكل للعواصف المائية أخذت تتوالد تدريجياً بذور الحياة وتتخذ شكل الآلهة، فظهر لاخمو ولاخامو وأنشار وكيشار وآنو وإنليل وإيا.[١]

من ص ٨٨-٩٢ اسطورة الالخلق عايزة تختصر

ص٢٠٨،٢٠٩ اساطير عراقية

خاتمة:

وليس معنى هذ التقارب أنه لم تكن هناك نقاط اختلاف بين الأدب المصرى القديم والأدب العراقى القديم فقد لا يكون من المستبعد انه ترتب على ما تعوده أهل العراق القديم من الظواهر الغالبة لفيضاناتهم وصحراواتهم وجبالهم من حيث غلبة المشكلات فيها إزاء المنافع، فضلا عن تقلبات المناخ وحدة الفوارق فيه بعض الأثر فى صبغ حياتهم القديمة بغير قليل من الحدة والتوتر، بل وتوفر لها بعض الأثر كذلك فيما رددته أساطيرهم عن شدة عداء بعض أرباب بيئتهم لبعض ومنافسة بعضهم بعضاً، وبعض الأثر أيضاً فى توجيه فنون النحت والتصوير، فى عصورها الأولى بخاصة، إلى إيثار المبالغة والميل إلى إشاعة الرهبة، ثم صرف معظم جهودهم الفكرية القديمة إلى توفية مطالب دنياهم والتشريع لمعاملاتها دون اهتمام صريح عميق بأمور الآخرة وفلسفات الحساب والثواب المعنوية، على خلاف المصريين القدماء، وذلك رغم ما تدل عليه بعض الآداب العراقية من رغبة حكمائهم الملحة فى تحصيل الخلود الدنيوى ودفع الموت بكل سبيل (فى مثل قصص جلجميش وغيرها)، ومع ما تدل عليه نصوصهم الدينية من حرصهم على إرضاء أربابهم فى دنياهم وطمعهم فى أن يدع هؤلاء الأرباب أرواح موتاهم آمنه فى عوالمها البعيدة الغامضة.

جمعت الحضارة المصرية القديمة وحضارة بلاد الرافدين ظروف جغرافية وبيئية واحدة بالإضافة إلى وحدة الجنس واللغة نتج عن ذلك أنأصبحتأحلام وطموحات الشعبين تقريباً واحدة فى هذا الزمان الذى كانت تحيط به المفاهيم والمعتقدات السائدة بين البشر فى مهد الحضارات مما أدى لتشابه فى الأساطير والقصص الشعبية بدرجة كبيرة وقد أوردت فى هذا البحث بعض من نقاط

---

[١] ص ٨٨.

التقارب فى الأدب بين الحضارتين المصرية القديمة وحضارة بلاد الرافدين القديمة فقد أثرت هاتان الحضاراتان فى التاريخ الثقافى والحضارى للعالم أجمع.

مع أعطاء مثلا لهذا التقارب من خلالأساطير الخلق والتكوين التى تتخذ مكان المركز والبؤرة فى أى منظومة ميثولوچية. فهى التى تتحدث عن أصل الكون وكيف ظهر العالم إلى الوجود، وعن أصل الآلهة وأنسابها ومراتبها وعلاقتها مع بعضها بعضاً.

قائمة المراجع:

جيمس بريتشارد: نصوص الشرق الأدنى القديمة المتعلقة بالعهد القديم، الجزء الأول، الأساطير والقصص والنصوص الجنائزية المصرية، ترجمة: عبد الحميد زايد، مراجعة: محمد جمال الدين مختار، القاهرة، ١٩٨٧م.

سيد القمنى: الأسطورة والتراث، القاهرة، ١٩٩٩م.

طه باقر: ملحمة كلكامش.

عبد الباسط سيدا: من الوعى الأسطورى إلى بدايات التفكير الفلسفى النظرى، دمشق، ١٩٩٥م.

فراس السواح:خمسة آلاف سنة من التدين العراقى (بلاد النهرين)، دورية موسوعية، العدد ٨ –٩، ٢٠٠٦م.

كلير لالويت: نصوص مقدسة ونصوص مصرية من مصر القديمة، ترجمة: ماهر جويجاتى، المجلد الثانى، القاهرة، ١٩٩٦م.

ك. ما تفييف، أ. سازونوف: حضارة ما بين النهرين العريقة،ترجمة حنا آدم، موسكو، ١٩٨٦م.

محمود عمر محمد محمد سليم: محاضرات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٤م.

Charles Sutton, Conceptually and Culturally Redressing Black Liberation, Theology, Temple University, 1999.